دول شمـال إفريقيا في مجابـهة جائحـة كورونـا
-الحالة الجز ائرية: بين الإستجابة الداخلية والتعاون الإقليمي-

Northern African States in response to the Corona Pandemic The Algerian situation: between internal response and regional cooperation.

رتيبـــة بـرد

جامعة مولود معمري– تيزي وزو، (الجزائر)

ber_ratiba@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/16 تاريخ القبول للنشر: 2022/11/19 تاريخ النشر: 2023/02/01

ملخص:

تعتبر الجائحة من بين الظروف الطارئة ذات الطابع الاستثنائي والفجائي، التي من شأنها قلب الموازين وتهديد الدول في أمنها وسير نظامها مثلها مثل حالات الحروب، والإنقلابات، الكوارث الطبيعية. بدليل أن تفشي فيروس كورونا الجديد، الذي يطلق عليه علميا تسمية "كوفيد 19" تسبب في أزمة صحية وإنسانية عالمية لم يسبق لها مثيل مصحوبة باضطرابات اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق شملت شتى بقاع العالم. أثر الفيروس على أكبر الدول المتطورة، فما بالك بوضع الدول النامية أو الضعيفة منها، كما حال الدول الأفريقية. ولقد سارعت دول شمال أفريقيا منذ بوادر انتشار الوباء إلى إتخاذ الإجراءات الإستباقية لتجنب الوضع الكارثي نظرا ظل هشاشة هياكلها القاعدية.

الكلمات المفتاحية: *شمال أفريقيا؛ جائحة كورونا؛ الجزائر؛ الإستجابة الداخلية؛ التعاون الإقليمي.*

Abstract:

The pandemic is considered one of the emergency circumstances of an extraordinary and sudden nature, which would tip the scales and threaten countries in their security and the functioning of their system like war situations, coups d 'état, and natural disasters. The outbreak of the new coronavirus, known scientifically as "COVID-19", has caused an unprecedented global health and humanitarian crisis accompanied by widespread social and economic unrest across the globe. The impact of virus on Africa's largest developed countries, as in the case of African States. Since the outbreak of the pandemic, North Africa's countries have been taking proactive action to avert the catastrophic situation, given the fragility of their baseline structures.

key words: *North Africa; coronavirus pandemic; Algeria; national response; Regional cooperation*

1.مقدّمة:

تسبب تفشي مرض فيروس كورونا الجديد، الذي يطلق عليه علميا تسمية "كوفيد 19" في أزمة صحية وإنسانية عالمية لم يسبق لها مثيل مصحوبة باضطرابات اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق شملت شتى بقاع العالم. ولعل ما يميز أزمة جائحة كورونا عن بقية الأزمات الكبرى، هو كونها ولغاية الساعة لم يتم إلى تحييد مصدر هذا الفيروس، وهو ما يضاعف من خطورته كون العالم كله في مواجهة "عدو خفي ومجهول". الخاصية الهامة الثانية تكمن في كون جائحة كورونا "كوفيد-19" تعتبر أول أزمة صحية عالمية تتفشى في كل دول المعمورة وتجتاحه بالكامل في الوقت ذاته. ففي كل الحالات السابقة التي عرفها العالم كان الأمر غالبا يتعلق بأزمات جزئية ، نجدها على سبيل المثال عبارة عن أزمات سياسية وأمنية وإقتصادية أو بيئية.

خلقت جائحة كرونا "كوفيد- 19" وضعا شائكا وتعقيدات لم يعرف لها مثيل العالم من قبل، إذ أصبحت دول العالم كافة معا وفرادى تحارب الأزمة الصحية وفي الآن ذاته تداعياتها الكارثية التي إمتدت سياسيا واقتصاديا وأمنيا واجتماعيا. الأمر الذي يهدد حتى مستقبل الدول المتطورة، فما بالك النامية أو الضعيفة منها. يبقى الأمر الأكيد أن ((العالم بعد كورونا لن يكون كالعالم قبله)).

جاءت الإشكالية المحورية، على النحو التالي: **كيف تعاملت دول شمال إفريقيا مع تفشي جائحة كورونا، وفيما تكمن خصوصية الحالة الجزائرية ؟**

نلحق بهذه الإشكالية جملة من التساؤولات الفرعية المكملة، على النحو التالي:

- ماذا نعني بالجائحة، وما هي كورونا- كوفيد 19 ؟
- ما وضع دول شمال أفريقيا في ظل تفشي الأزمة الصحية العالمية ؟
- ما هي الخيارات التي إتخذتها الجزائر للتصدي لجائحة كوفيد19 ؟
- كيف يمكن تقييم المساعي الجزائرية لحصر إنتشار وتفشي الجائحة ؟

أما الفرضيات التي نراها ملائمة للإنطلاق منها في دراسة موضوعنا، فهي:

* كلما توسعت دائرة الأزمة الصحية وإنتشرت، كلما تضافرت الجهود لأجل إحتوائها عن طريق تقاسم المسؤوليات لأجل إنقاذ الأرواح البشرية.
* هناك علاقة بين مستويات مجابهة وإدارة الأزمة الصحية، محليا من طرف الدول ودوليا تحت إشراف منظمة الصحة العالمية، والهادفة لتوحيد أساليب وإجراءات التصدي للأزمة الصحية العالمية.

فيما يتعلق بمنهجية الورقة، لقد إعتمدنا لتحليل موضوعنا مستويين منهجيين: الوصفي والتحليلي، ما يسمح لنا إكتشاف البارز والخفي في الأزمة الصحية العالمية وتداعاتها المتعددة الأبعاد خاصة فيما يتعلق بدول شمال أفريقيا، كما لجأنا للإستعانة بالمنهج التاريخي في ترصد الجانب المرتبط بتطور الأزمة زمنيا ومنهج دراسة الحالة للتعمق في التجربة الجزائرية في التصدي للجائحة، مع الإستعانة

بالمنهج الإستقرائي، القائم على الإطلاع على التقارير والوثائق الواردة بخصوص الظاهرة وبناء الإستنتاجات والإستخلاصات.

إن الظروف الطارئة هي تلك التي تحمل طابع الاستثنائية والفجائية، والتي من شأنها قلب الموازين وتهديد الدول في أمنها وسير نظامها. ونجدها تشمل كل من حالات الحروب، والإنقلابات، الكوارث الطبيعية وإنتشار الأوبئة الفتاكة. فعليه تعتبدر نظرية الظروف الطارئة أو الإستثنائية (*تنسب النظرية من الناحية القانونية لمجلس الدولة الفرنسي، وهي السند فيما يتعلق بحظر التجوال والإغلاق التام) من المداخل الجديرة، بتبرير ودعم القرارات أو الإجراءات الكفيلة بالحد من تفشي الوباء، فهي تنطلق وتعطي الأحقية للدولة في إعتماد ما تراه مناسبا من إجراءات كفيلة بتحسين الأوضاع وإسترجاع حالة التوازن والأمن (الصحي). فهي تهدف إلى مساعدة وتمكين الدول من مواجهة الظروف الفجائية والخطيرة المهددة لسلام الدولة وأمنها. كما نستند نظريا إلى نظرية الدور التي توضح مدى مساهمة دول شمال أفريقيا عامة في الحد من توسع بؤرة الجائحة، مع التركيز بصفة خاصة على الدور الجزائري داخليا وخارجيا في التحكم في الوضع الوبائي.

وأما عن الأهداف العلمية المبتغاة من الورقة فهي عموما المتعلقة بـ: التعريف بالجائحة وفيروس كورونا كوفيد 19، عرض وضع الحال الوبائي لدول شمال أفريقيا وما يتعلق بأبرز التوجسات والتحديات التي ترتبت على تفشي الجائحة، وأيضا رصد الإستراتيجية الجزائرية في التصدي للجائحة، من منطلق الإنتماء أولا والخصوصية ثانيا، بحيث كانت الجزائر سباقة في محيطها لإتخاذ الإجراءات اللازمة للمواجهة، كما أنها تساهم إيجابا في دعم دول محيطها في التصدي للأزمة الصحية العالمية.

2. مدخـل مفاهيـمي وتاريخـي

يركز هذا الجزء على التعريف بالجائحة و بالمقصود بكورونا - كوفيد 19 مع التطرق إلى ظروف ظهور وإنتشار الوباء العالمي الذي إنطلق من حدود شهر ديسمبر 2019. ولا يزال العالم يواجه موجاته ومتحوراته.

1.2. التعريف بالجائحة وكورونا- كوفيد 19

- **المقصود بالجائحة**

الجائحة (جمع جوائح) هو وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلا أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم. ويسمى الانتشار الواسع لمرض بين الحيوانات جارفة. أما الوباء المستوطن وواسع الانتشار المستقر من حيث معرفة عدد الأفراد الذين يمرضون بسببه لا يعتبر جائحة. وعليه يستبعد من جائحة الانفلونزا النزلات الموسمية المتكررة للبرد. ولقد ظهر عبر التاريخ عدة جوائح نذكر منها الجدري والسُلّ. وشكل الطاعون الأسود أحد أكثر الجوائح تدميرًا؛ إذ قتل ما يزيد عن 20 مليون شخصًا في عام 1350. ونجد من الجوائح الحديثة كل من فيروس نقص المناعة المكتسبة والإنفلونزا الإسبانية وجائحة

إنفلونزا الخنازير2009، وفيروس الإنفلونزا أ (H1N1) وفيروس كورونا (SARS-CoV-2)، وفيروس كورونا (COVID 19)

كما أن للجائحة تعريفات متعددة في الشريعة الإسلامية، فقد عرفها الفقهاء بأنها: الآفات السماوية التي لا يمكن معها تضمين أحد مثل الريح والبرد ونحو ذلك. ومن فقهاء المالكية (ابن القاسم) من عرفها بأنها "مالا يستطاع دفعه من أمر سماوي كبرد وثلج وغبار وسموم أي ريح حار وجراد وفأر ونار ونحو ذلك أو جيش". وعرفها ابن عرفة من المالكية بأنها: "ما أتلف من معجوز عن دفعه عادة ". وعند الحنابلة انها: "كل آفة لا صنع للأدمي فيها". خلاصة هذه التعريفات السابقة تشير إلى أن الجائحة هي: كل معجوز عن دفعه يصيب الثمرة أو الزروع أو البقول ويؤدي إلي إتلافها أو إتلاف جزء منها أو نقصان كميتها بدرجة تجاوز المتعارف عليه ولابد للمشتري أو البائع فيه. (سليم 2020)

وبخصوص عن أنواع الجائحة، يمكن القول أن الجوائح لا تقع تحت حصر ولذلك يحسن التعرض لبعض النصوص الفقهية الواردة في تلك المناسبة إذ بذلك نستطيع – قدر الامكان – ان نحصر انواع الجوائح. فقد ورد في كتب الفقه أن: "الجراد جائحة عند مالك وكذلك النار والبرد والمطر والطير الغالب تأتي فتأكل الثمرة والدود وعفن الثمار في رؤوس الشجر والسموم تصيب الثمرة والعطش من انقطاع الماء او السماء احتبست عن الثمرة حتي ماتت .. قال ابن القاسم ولو أن سارقا سرقها كانت جائحة وقال ابن نافع ليس السارق بجائحة وقال مالك في الجيش يأخذ ثمرة النخيل هو جائحة. (سليم 2020)

لقد رفعت منظمة الصحة العالمية مرتبة تفشي كوفيد-19 (COVID-19) من درجة وباء إلى درجة جائحة؛ ما يبين وجود فرق بينهما، فالوباء هو ظهور حالات أمراض معدية في دولة أو مجموعة دول صغيرة متجاورة، وينتشر بصورة سريعة بين الناس. أما الجائحة فهو ظهور حالات لأمراض معدية في أكثر دول العالم بأسره، ويصعب السيطرة على الحالات المرضية على مستوى العالم، مما يهدد صحة الناس ويتطلب إجراء تدابير طبية سريعة، وخطط عاجلة لإنقاذ البشر. (مفهومان مختلفان.. ما الفرق بين الوباء والجائحة؟ 2020)

- **المقصود بفيروس كورونا -كوفيد 19**

فيروسات كورونا هي عائلة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبب أمراضًا مثل الزكام والالتهاب التنفُّسي الحاد الوخيم (السارس) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفُّسية (ميرس). وأُكتشِف في 2019 نوع جديد من فيروسات كورونا تسبب في تفشي مرض يُعرَف باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا2 (سارس-كوف-2). ويُسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا المستجد 2019 (كوفيد 19). (مرض فيروس كورونا المستجد 2019 (كوفيد-19) بلا تاريخ)

كوفيد-19 هو الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية للفيروس المسبب لمرض الالتهاب الرئوي الحاد والمعروف باسم (كورونا) والذي أعلنته جائحة عالمية. تأثيرات المرض تكون بشكل مختلف،

حيث تظهر معظم الحالات أعراضا خفيفة- خاصة عند الأطفال والشباب- إلا أن بعض الحالات يمكن أن تظهر بشكل حاد وخطير، حيث يحتاج الكثير من المصابين للرعاية الطبية في المستشفى. (ما هي جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) بلا تاريخ)

منذ تصنيف فيروس كورونا جائحة عالمية في ربيع العام 2020، ظهرت عدة سلالات متحورة من الفيروس بدت أكثر فتكا وقدرة على الانتشار ما أطال أمد الوباء في مناطق كثيرة من العالم. وقد بدأ الحديث عن طفرات للفيروس ومتحورات إنكليزية وجنوب أفريقية وبرازيلية والآن هندية **لفيروس كورونا** حول العالم وأدت إلى طرح العديد من الأسئلة خصوصا فيما يتعلق بمدى خطورتها. وقد يختلف عدد المتحورات "المثيرة للقلق" في كل بلد، اعتمادا على الوضع المحلي.

2.2. ظروف ظهوروتفشي جائحة كوفيـد 19

تم تحديد الفيروس التاجي المستجد لأول مرة في ووهان، هوبِي، الصين، في أواخر ديسمبر 2019، (who-statement-regarding-cluster-of-pneumonia-cases-in-wuhan-china 2020) على أنها تتسبب في مجموعة من حالات أمراض الجهاز التنفسي الحادة، المشار إليها الآن باسم الفيروس التاجي لعام 2019 (COVID-19) . وفقًا لتقرير وسائل الإعلام، فإن أكثر من 170 دولة وإقليم تأثرت، مع تفشي وبائي كبير في وسط الصين، إيطاليا، كوريا الجنوبية و إيران. (Corona virus Update. World meter 2020) (Hopkins 2020) ومنها إنتقل وإنتشر في كل بقاع العالم.

ولقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 أن فيروس كورونا المستجد COVID-19 يُعد جائحة عالمية، مما أكد أن الفيروس قد إنتشر في كل أنحاء العالم، وقد جاء هذا الإعلان بعد تخطي عدد الدول التي إنتشر فيها حاجز المائتي دولة. وتم إعلان حالة الطوارئ الصحية العامة في مواجهته مع استمرارية وتسارع وتيرة تفشي الجائحة على مستوى العالم.

من هنا كانت نقطة التحول التي برزت معها نظريات المؤامرة وتبادل الاتهامات والحديث عن مواجهة حرب بيولوجية، تختلف عن الحرب العسكرية المدججة بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، فهي حرب ضد عدو خفي تواجهه كل البشرية. فأصبح المجتمع الدولي يعيش شبح حرب صامتة ومجهولة. وبدأت دول العالم تدق ناقوس الخطر، إيذانًا منها باستعدادها لصد أي هجوم وحرب بيولوجية تهدد البشر. فمهما كانت الاستعدادات الأمنية والسياسية والمعلوماتية، فإنها لم تستطيع منع الأوبئة من الانتشار، وذلك على الرغم من تملك الدول المتقدمة كثيرًا من الوسائل التقنية والطبية. فلقد أصبح لأي جهة أو منظمة ومن خلال أي معمل، أن تصنع أي صنف من الأسلحة البيولوجية، لتشهد هزيمة التقنيات. (الحافظ 2020، ص 50)

3. السيـاق العـام: دول شمال أفريقيا في ظل إنتشار جائحة كورونا

ينصب هذا الجزء من الورقة البحثية على الإطار العام الذي يشمل مجموع الدول المنتمية لشمال أفريقيا من خلال النظر في الوضع الوبائي والمخاوف المرتبطة به، وأهم التحديات والتداعيات التي يفرضها كوفيد 19 على هذه الدول.

1.3. الوضع الوبـائي لدول شمال أفريقـيا

إن الأمر المريح إلى حد ما، هو أن معدلات إنتشار فيروس "كوفيد-19" في أفريقيا، أقل بكثير من المعدلات المسجلة في باقي أنحاء العالم خاصة القارة الأوروبية الأمريكيتين، فلعلها الرأفة والعناية الإلاهية بهذه القارة التي تعاني بعمق من إشكالات عويصة (سياسية، إقتصادية، إجتماعية...إلخ)، ما يجعل مخاطر الإنتشار الواسع لفيروس كوفيد 19 كارثيا عليها.

تحاول دول شمال إفريقيا الدفاع عن نفسها من فيروس كورونا المستجد منذ ظهوره، ولقد عملت كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا إلى مصر والسودان على تحضير نفسها لمواجهتة منذ بداية تفشي الظاهرة الوبائية في أوروبا، وهذا بالرغم من قلة الحالات المسجلة بالمنطقة حينها. إلا أن دول المنطقة التي تعاني هشاشة نظامها الصحي بدأت مبكرا بعزل سكانها عن أوروبا وفرضت قيودا على الدخول فيما قلت عدد الرحلات الجوية، وتحضر شمال إفريقيا نفسها لعملية عزل ذاتي. يشير "تولبيرت نينسوا"، الباحث في جامعة جون هوبكنز، أن "عدد الرحلات المحدود من العالم إلى إفريقيا كان سببا في إبطاء وصول العدوى". إن التجاوب السريع لدول شمال أفريقيا هو الذي حماها إلى حد ما من الوضع الكارثي، أمام حالة النقص العام في الإمدادات الطبية وأجهزة الحماية الشخصية التي تستخدم لعزل العمال الطبيين. يبقى الجدير

بالذكر، أنه وبالرغم من حالة ضعف النظام الصحي في شمال إفريقيا، إلا أنها توفر "سهولة الوصول إلى الخدمات الصحية العامة والخاصة موجود في شمال إفريقيا" وهو ما أشار إليه "ثيو وي"، المحلل في مؤسسة دراسة المخاطر أس -أر أم إن . (درويش 2020)

خريطة توضح أن أنظمة الصحة في دول شمال أفريقيا هي الأكثر مقاومة لكوفيد 19

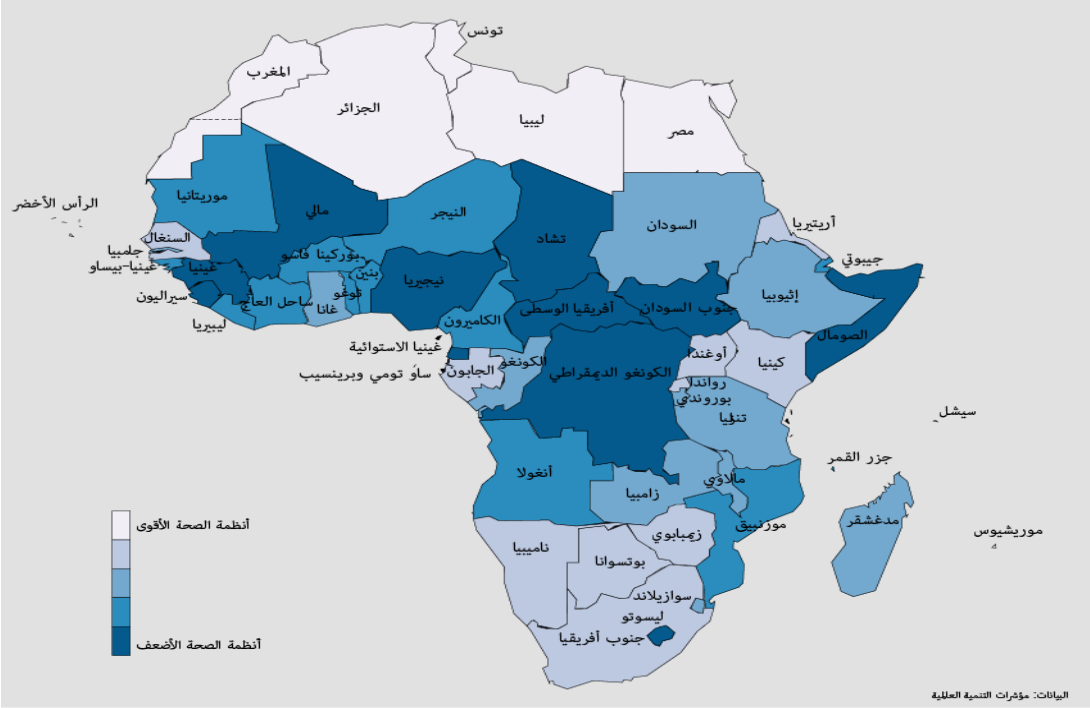

المصدر: مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية (وفقا لمؤشرات التنمية العالمية)، https://africacenter.org/ar/spotlight/mapping-risk-factors-spread-covid-19-africa/

تعاني دول شمال أفريقيا عموما إشكالات متعلقة بفعالية معالجة وتشخيص كوفيد-19 تختلف في بعض الحالات بين المناطق الريفية والمدن، مما يجعل من تحديد مستوى وحجم انتشاره صعبا. كما أن عمليات العزل الذاتي التي تساعد على تشويش إنتشار الفيروس صعب تطبيقه في دول شمال إفريقيا ذات المستويات المتدنية من الدخل سيكون صعبا خاصة لمن يعتمدون على العمل اليومي، والموظفين في قطاعات معينة مثل السياحة، (تونس والمغرب). تذهب الباحثة "إيدان بونوهوم" من معهد ماكس بلانك إلى صعوبة تحمل أصحاب الدخل المتدني (كسائقي التاكسي والعاملين في المطاعم والزراعة) بدون مساعدة، ما يجعل الكثيرين في حال عجز في توفير مدخول بدون دعم من الحكومة لمواجهة الوضع. وبما أن نهاية الجائحة أو مدة القيود تبقى مجهولة لدى العام والخاص، وفي ظل استمرار وتطور الوضع الصحي كوفيد-19 من الصعب الحكم على مدى الصدمة التي ستخلفها الجائحة، والأكيد أن دول شمال إفريقيا لن تكون بمأمن من "الانكماش العالمي". (مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية د.س)

في سياق ذلك أعلنت الأمم المتحدة أن" كوفيد-19" سيؤدّي إلى زيادة البطالة بشكل كبير في أنحاء العالم، وسيترك 25 مليون شخص من دون وظائف، وسيؤدّي إلى انخفاض دخل العاملين. (** وفقا لما صدر عن دراسة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، حول: الآثار الاقتصادية لفيروس "كوفيد-19" على القارة السمراء بشكل عام)

أثَّرت الجائحة على مستويات الفقر وعدم المساواة من خلال أربع قنوات

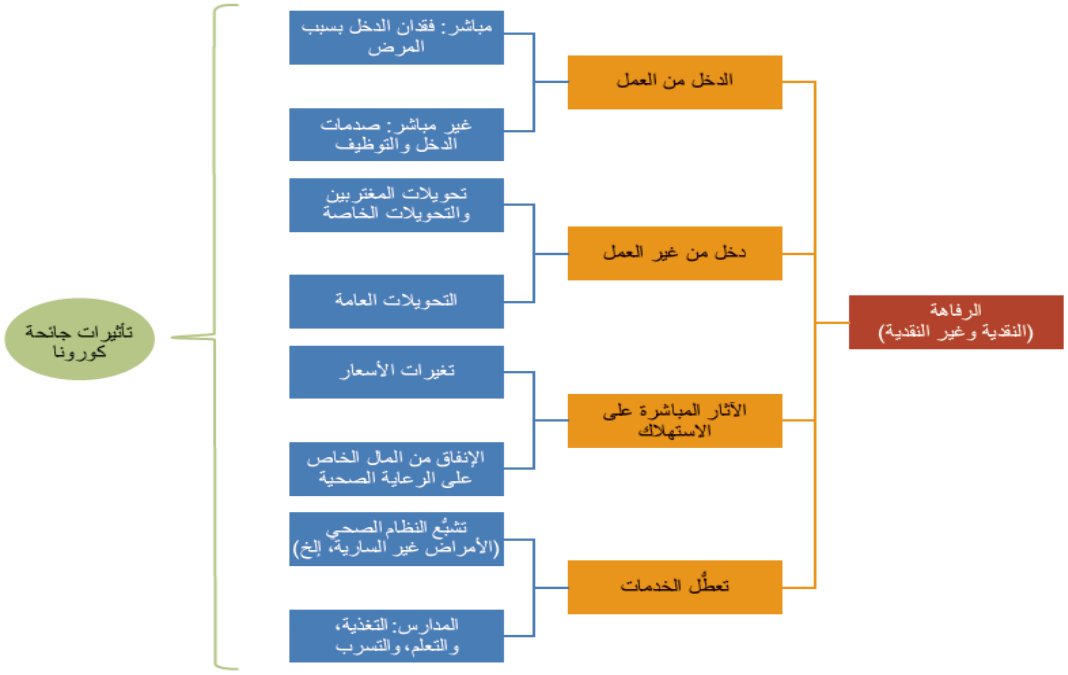

المصدر: البنك الدولي 2020.

لقد تمكنت دول شمال إفريقيا إلى حد معين تحمل التشويش في سلسلة الإمدادات العالمية والقيود على السفر والتجارة وقلة اليد العاملة، بما فيها الإقتصاديات المتنوعة في المغرب وتونس المعتمدتان أساسا على السياحة. في المقابل قد تساهم صدمة الوباء العالمي في خلق نوع من التعافي الإقتصادي لدول شمال إفريقية ما يدفعها مستقبلا نحو تنويع مدخولاتها وإعادة هيكلة قاعدتها الإقتصادية.

في المقابل تتسابق دول شمال أفريقيا لأجل تلقيح مواطنيها وتحقيق النسب المرجوة من التحصين والمناعة الجماعية، إلا أنها تسجل تقدما متفاوت في العملية. كما تسعى هذه الدول إلى إنتاج لقاحات كوفيد 19 ويتعلق الأمر بكل من الجزائر، مصر والمغرب، ولقد كانت الجزائر سباقة لتفعيل صناعة اللقاحات التي تساهم بها في تحقيق حصانتها ومساعدة الدول الأفريقية الأخرى عبر دعم جهاز كوفاكس وجعل اللحقاح متاح للدول الفقيرة والضعيفة .

3.2. المخاوف المرتبطة بإنتشار جائحة كوفيد 19 في دول شمال إفريقيا

يمكن تحديد أبرز المخاوف المرافقة لإنتشار فيروس كورونا في القارة الأفريقية عامة بما فيه شمالها، كالتالي:

* **التخوف إزاء عدم إحتواء الهياكل الصحية لضغطات الأزمة الصحية:**

تعاني أغلب الدول الأفريقية من هشاشة الأنظمة الصحية، ويعني هذا أن المرض يمكنه التفشي في كافة الدول، بسبب ضعف الأنظمة الصحية في هذه البلدان. (Moore n.d.) كما أن فيروس كورونا تزامن لإفريقيا مع حالة الجفاف وشح الأمطار ما يهدد الأمن الغذائي. كما أن الأزمة المالية والإقتصادية لمعظم البلدان الأفريقية تأثر على قدرات الاستجابة للأزمة الصحية.(Burke and Okiro 2020) . كما عانت دول شمال وكافة إفريقية من أزمة الأوكسيجين المتعلقة بنقص أجهزة التنفس الإصطناعي التي تعد أحد الأدوات الأساسية لمواجهة وباء كورونا المستجد، خاصة في موجة متحور دالتا. كما تعاني بعض الدول صعوبة قياس مدى إنتشار وباء كوفيد 19؛ وإحتمالاته المستقبلية في ظل وجود عزوف عن التلقيح (خاصة في الجزائر) .

* **التخوف إزاء تأثير السلوكات الإجتماعية على زيادة تفشي الجائحة**

المعلوم عن شعوب شمال إفريقية والقارة بأكملها أنها إجتماعية بطبعها تميل نحو التجمعات بكل صورها (في الأسر، الأحياء، الأسواق، العمل...إلخ)، ما يجعل التجمع والتجمهر الذي يشكل جزءا من التراث الإجتماعي والحضاري عامل خطر، خاصة إذا ترافق مع تبادل الزيارات وإقامة المؤدبات والمناسبات، ما يسهم في الإنتشار السريع للجائحة وخلق صعوبة في إحتوائها. (https://www.jeuneafrique.com/910230/societe/coronavirus-en-afrique-une-carte-pour-suivre-au-jour-le-jour-lavancee-de-lepidemie/ n.d.)

* **التخوف إزاء تفشي كورونا في مناطق الصراعات:**

يعرف محيط دول شمال إفريقيا حالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي (مالي، ليبيا، الصحراء الغربية)، التي تنعكس بالضرورة على البنية التحتية الصحية فيها، والتي تعرف عجزا في التغطية الطبية جراء نزوح الأطباء والأطقم الشبه طبية جراء غياب الإستقرار وظروف العمل. ويترتب على ذلك حتما توفر بؤر تعتبر بمثابة بيئة مواتية لإنتشار وتفشي جائحة كورونا . (https://fr.africanews.com/2020/04/02/coronavirus-le-point-de-la-situation-en-afrique-le-maroc-et-la-tunisie-touches/ n.d.).

* **التخوف إزاء عدم التحكم عدد المصابين بكوفيد 19:**

بالرغم من أن الأرقام الإجمالية لا تعكس حتى الآن وجود أزمة كبيرة في أفريقيا مقارنة بمناطق أخرى في العالم مثل أوروبا وأمريكا وشرق آسيا، فإن التزايد المستمر في أرقام الإصابات يثير مخاوف كبيرة من إمكانية خروج الوضع عن نطاق السيطرة. فخلال الفترة من بداية شهر أبريل الحالي وحتى يوم 29 من الشهر نفسه تضاعفت أعداد الإصابات نحو سبعة أضعاف، من نحو 5,786إلى أكثر من 35 ألفا حالة إصابة. كما ارتفعت الوفيات من 205 إلى 534 حالة. ونجد، على مستوى الانتشار الجغرافي، أن إقليم الشمال يحتل المرتبة الأولى سواء في عدد الإصابات أو الوفيات أو حتى المتعافين، وذلك حسب بيانات الاتحاد الأفريقي، ومركز السيطرة على الأمراض في أفريقيا. (أرقام واحصائيات الموقع الرسمي للاتحاد الافريقي 2020)

3.3. التداعيات والتحديات التي تفرضها جائحة كورونا على دول شمال إفريقيـا

تتمثل عموما أغلب التحديات والتداعيات المتعلقة بجائحة كوفيد 19 والتي ألقت بضلالها على كافة دول شمال أفريقيا في التالية:

* **التداعيات والتحديات الإجتماعية والصحية:**

أثرت جائحة كورونا بشدة على الكثير من الفئات الإجتماعية وخاصة تلك الضعيفة وبدون دخل، وأيضا أصحاب المهن الحرة، الذين وجدوا أنفسهم بدون أدنى دخل في ظل إجراءات الإخلاق والحظر المتكررة والممتدة على فترات زمانية. ولقد ساهمت هذه الحالة في إزدياد حالات القلق والتوتر التي خلقت للكثير أزمات نفسية حادة وكآبة من العزل المطول. كما مر موظفي القطاع الصحي من أطباء وممرضين وغيرهم من ضغطات تفوق التصور في أداء مهامهم ومواجهة كوفيد 19، ما جعلهم في حالة من الإستنزاف النفسي والصحي.

ولقد جاءت جائحة كورونا "كوفيد – 19" لتذكر بأهمية نظم الحماية الاجتماعية الشاملة في توفير الأمن الاجتماعي للطبقات الضعيفة والعمالة الهشة، مما يستدعي تجديد الدعوة لإعادة النظر في السياسات المالية وتوجيهها نحو نظم اجتماعية فاعله اكثر شمولا وعدالة وحيث ان تداعيات الأزمة وما خلفته من ازدياد في نسب الفقر والبطالة جراء التدهور في العديد من الأنشطة الاقتصادية ومن اختلاف في انماط وآليات العمل في مجالات أخرى فأصبح الخيار صعب بين قبول ادخال المزيد من المرونة على علاقات العمل والحقوق المكتسبة للعمال أو الانضمام إلى صفوف العاطلين، كل ذلك شكّل ضغطا كبيرا على أنظمة الحماية الاجتماعية وكشف عن العديد من الفجوات والثغرات في تطبيقها مما يتطلب حوارا بناء بين مختلف الجهات الفاعلة لوضع الخطط وتطوير التشريعات واستحداث الآليات للتعامل مع المخاطر المرتبطة بأسواق العمل وما طرأ عليها من تغيرات جراء الأزمة. (Zoom 2020)

* **التداعيات والتحديات التكنولوجية والرقمية:**

ساهمت جائحة كوفيد 19 في إنحصار النشاطات الميداني مقابل التوسعها الإقتراضي، وأضحت جائحة كورونا تقوم قاطرة العولمة وتدعمها بقوة بالدفع أكثر فأكثر نحو الإعتماد المتبادل، في ظل تزايد دور الأموال الافتراضية والتعامل عن بعد، وأشكال التعليم والتعاملات على النت. ما جعل العالم كله يحقق قفزة ودرجات تقدم تكنولوجية ورقمية غير مسبوقة، (شاهين 2020) بحيث حققت التجارة الإليكترونية مكاسب معتبرة، في ظل إزدياد عدد الشركات المنخرطة مجالات الخدمات والتوصيل والتي تعتبر في أوج إزدهارها. إذ خلقت أزمة كوفيد 19 حالة من تسارع إحتياجات الشركات إلى التطوير والتحديث والتنافسية دفعها إلى البحث الدائم عن التكنول وجيا الأحدث التي تعظم الجودة وتقلل التكلفة، الأمر الذي سارع الانتشار التكنولوجي، ودعم العمل على التشارك في التكنولوجيا والبنية التحتية التكنولوجية. (ذكرالله 2021)

* **التداعيات والتحديات العلمية:**

فرض تفشي فيروس كورونا تداعيات على مجال العلمي والتعليمي، إذ يؤدي التأخر في بدء العام الدراسي أو انقطاعه إلى حدوث اضطرابات كبيرة على حياة ونفسية الأطفال والطلبة المتمدرسين، وعلى أوليائهم، والأساتذة. ما تطلب تبني إستراتيجيات التعليم والتعلُّم عن بعد. إلا أن نسب ومستويات نجاح العملية تختلف من دولة إلى أخرى لتحقيق أهداف العلمية والبيداغوجية للتدريس عبر الإنترنت بالشكل الواجب والمطلوب. يرتبط الإشكال بالنسبة للدول الإفريقية عامة بما فيها المنتمية لشماله في إنعدام تكافؤ الفرص، فالعديد من الأطفال والطلبة لا يملكون الضروريات التقليدية للدراسة من كتب وأدوات مدرسية، فما بالك بالوسائل الإليكترونية كالكمبيوتر أو اللوحات الإليكترونية الإتصال بالإنترنيت التي تمكنهم من التعلم عن بعد.

* **التداعيات والتحديات السياسية:**

ترتب عن تفشي جائحة كرونا وإنتشارها إفريقيا جملة من التداعيات السياسية التي تشكل في الأن ذاته تحديات يستوجب تجاوزها ولعل أبرزها ما يرتبط بإرتفاع مستوى تحدي تحقيق القبول المجتمعي للدول والحكومات وتعقد تحدي تحقيق الإعتراف والشرعية، ففي حال فشل الحكومات في التعامل والتصدي لإنتشار الجائحة، ستتفاقم الأزمات السياسة التي تعانيها هذه الدول، ما يضاعف إحتمال نشأة اضطرابات إجتماعية وأمنية. (يورونيوز 2020) مع تنامي حدة الانتقادات الداخلية لنظم الحكم، ولا سيما مع تردي أحوال البنية التحية، وتنامي الفساد في القطاعات المختلفة ومن بها القطاعات الصحية. (https://arabia.as.com/7 n.d.) بذلك نجد أن الجائحة ساهمت في تعزيز الضغوط السياسية الداخلية. كما أثرت على تغير أجندة أولويات النظم السياسية نحو تعزيز نظم الحماية الصحية والمجتمعية. في ظل تزايد المطالبة بتعزيز برامج الحماية الاجتماعية ومخصصات التنمية في البنية الأساسية لمواجهة تلك

الموجة من الوباء، ولاسيما في ظل الانخفاض الملحوظ لمخصصات الحماية الاجتماعية، وتمويلات تنمية البنية التحتية في معظم دول القارة. (Smith n.d.)

* **التداعيات والتحديات الإقتصادية:**

المؤكد أن الأزمة الصحية العالمية جاءت بتداعيات سلبية على الهياكل الإقتصادية لكافة دول المعمورة، علما أن العالم يعرف منذ 2018 أزمة مالية وإقتصادية مست أكبر الإقتصاديات وأقواها، فما بالك بتأثيراتها على الدول النامية كما الحال بالنسبة لشمال أفريقيا، في ظل ارتباط اقتصادها بالاقتصاد العالمي. وهو ما ينعكس على انخفاض معدلات النمو الاقتصادي. تذهب تقديرات الأمم المتحدة، إلى أن الدول الإفريقية عموما خسرت منذ ظهور "كوفيد-19"، وحتى بداية مارس 2020 ما يقدر بنحو 29 مليار دولار. (اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة بلا تاريخ) أما تقديرات الاتحاد الأفريقي تشير إلى خسائر في الوظائف بحوالي 20 مليون وظيفة، علاوة على خسائر تجارية قاربت 270 مليار دولار. (اجتماع طارئ لوزراء المالية الأفارقة لبحث تداعيات فيروس كورونا الاقتصادية د.س) كما إنخفض متوسط النمو الاقتصادي بنسبة 0.8% وفق بنك التنمية الأفريقي لـ2020 والتي سجل النمو فيها نحو 3.4%. وهو مرجح للنزول إلى نسبة 1.1%. بالإضافة إلى الخسائر الإجمالية للإيرادات الحكومية في أفريقيا الناتجة من التعريفات الجمركية والضرائب والرسوم التي بلغت حوالي 500 مليار دولار، وهو ما يوازي ربع الناتج المحلي الإجمالي لقارة أفريقيا. (مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) بلا تاريخ)

قدرت خسائر التجارة الإفريقية من عائدات التصدير بحوالي 110 مليارات دولار بما فيها 65 مليار دولار في الدول المصَدِرة للبترول. مقابل تزايد أعباء الإنفاق الصحي على الدول بحوالي 10 مليارات دولار، ما خلق هواجس من نقص الغذاء واضطراب إمدادات الأدوية. (اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة بلا تاريخ) نجد أيضا التداعيات المرتبطة بتراجع أسعار النفط، خاصة بالنسبة للدول الريعية المعتمدة على صادرات النفط والغاز (حالة للجزائر)، فالتراجع الذي عرفته أسعار النفط العالمية المتزامن مع إنشار الجائحة أثرا سلبا على الإقتصاد وتحديات الفترة الحرجة. (- https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/coronavirus-potential-effects-middle-east-and-north-africa بلا تاريخ)

المتطلبات التي خلقتها الأزمة الصحية على الدول وخاصة المرتبطة بإقتناء المعدات الصحية واللقاحات جعلت الدول الأفريقية عامة وشماله بالأخص أمام أزمة مالية في ظل ضعف هيكلي وإقتصادي ترتب عليه ارتفاع المديونية (حالة تونس التي لامسة الإنهيار). وما يترتب على ذلك من ارتفاع تكلفة سداد وخدمة الديون على السندات بالنسبة للدول التي لا تتحمل أعباء وتكلفة مواجهة الأزمة الصحية التي تتطلب تكلفة هائلة بالعملة الصعبة، ما قد يعمق الأزمة الاقتصادية أماما زيادة تكلفة التمويل، ما يتطلب تجميد أعباء خدمة الدين في ظل الأزمة الصحية العالمية. (اجتماع طارئ لوزراء المالية الأفارقة لبحث تداعيات فيروس كورونا الاقتصادية 2020)

لابد أيضا من الإشارة إلى تأثيرات أزمة كوفيد 19 على تعثر مشروعات البنى التحتية والمشاريع الإستثمارية التي عرفت اضطراب وتوقف بسبب إعادة ترتيب أولويات الدول، وتعطل حركة المواصلات وغلق الحدود. ولقد تأثرت إقتصاديات الدول المعتمدة على العائدات السياحية (حالة المغرب) بتفشي كورونا في شمال أفريقيا، ما ترتب عليه خسائر كبيرة في إيرادات هذا القطاع جراء إجراءات غلق المجالات الجوية، وهذه الخسائر مرشحة للإرتفاع، ولا سيما إذا استمرت لفترة طويلة. (مجلس السفر والسياحة العالمي WTTC بلا تاريخ)

4. السياق الخاص: الجزائروخيارات التصدي لجائحة كوفيد 19

إتخذت الجزائر منذ الوهلة الأولى، وكغيرها من دول العالم التي إجتاحها فيروس كوفيد 19، الذي باغت الجميع بظهوره وسرعة إنتشاره، على إعتماد جملة من التدابير والإجراءات الكفيلة بوقف توسع الأزمة الصحية. لقد كانت الخيارات الجزائرية ورغم النقص الذي قد يشوبها، ذات خصوصية تميزها عن غيرها من دول منطقة شمال أفريقيا، كونها إختارت المواجهة على جبهتين الأولى داخلية تعمل على حماية البلاد والعباد، والثانية خارجية مرتبطة بتحصين المحيط. هذا ما يجعل النموذج الجزائري في مجابهة جائحة كوفيد 19 جدير بالدراسة.

1.4. الخيارات الداخليـة: التدابيروالإجراءات المتخذة لتحصين البلاد

إتخذت الجزائر على الصعيد الداخلي حزمة من القرارات لأجل مواجهة تفشي وباء كوفيد 19، ولعل أبرزها التالية:

- **القرارات المتعلقة بنشاطات المواطنين:**

إعتمدت الجزائر كغيرها من دول العالم والقارة، ومنذ بوادر الأزمة الصحية جملة من الإجراءات الإحترازية والوقائية، الكفيلة بحماية الأفراد من إنتشار جائحة كوفيد 19،(*** أشاد ممثل المنظمة العالمية للصحة بالجزائر الدكتور نغيسان بلا فرانسوا بالجزائر كونها سارعت إلى إتخاذ إجراءات وقائية قبل التعليمات التي أعطتها المنظمة العالمية للصحة لمواجهة انتشار فيروس كورونا الجديد) ، ولعل من بينها:

- إعتماد حضر التجوال وتقييد حركة السكان، وذلك تزامنا مع فترات إرتفاع الإصابات بفيروس كورونا، ورافع ذلك تطبيق سياسة التباعد الاجتماعي.
- فرض الإغلاق التام للمدارس والجامعات ووقف الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية، ومنع كل أشكال التجمعات.

- مراقبة الحدود مع غلقها عند الضرورة، والمتابعة الصحية عبر الحجر على المسافرين العائدين من الدول التي تفشى فيها الوباء من قبل السلطات الصحية.
- تكثيف الحملات الإشهار حول مخاطر الجائحة ونشر التوعية عبر كل الوسائل وبكل الأساليب
- تنصيب خلية صحية لمتابعة الحالة الوبائية، مع تقديمها لنشرات إعلامية دورية عن تطور الحالة الصحية، عبر التليفزيون والإذاعية وكافة وسائل التبليغ الواسع.
- إشراك مؤسسات المجتمع المدني في دعم الحملات لتشجيع المواطنين على الالتزام بالإجراءات الوقائية في مكافحة تفشي جائحة كوفيد 19.

كما لم تقتصر محاربة جائحة كورونا في الجزائر على إجراءات الوقاية المعتادة، فالحكومة وجدت من احتضان ابتكارات علمية وتطبيقها عمليا سلاحا ناجعا، ما عزز قدرتها على التصدي للفيروس. كما انخرط شبان مبتكرون ومختبرات جامعية، في الجهد الوطني لمكافحة الوباء بتقديم حلول للمستشفيات والمصابين مجانا. وفتحت السلطات الباب أمام جميع المبادرات التي يمكن أن تساهم في إنجاح استراتيجية التصدي للجائحة، واعتمدت فعليا العديد من الابتكارات، من أبرزها مشروع لرقمنة قطاع الصحة، وآخر لإنتاج جهاز تنفس صناعي. (ميموني 2020)

- **القرارات المتعلقة بإستمرارية نشاط مؤسسات الدولة**

عملت الجزائر بالموازاة مع حملة الحد من تفشي الكورونا، على السهر على إستمرارية الخدمات وحسن سير المؤسسات. وعليه عملت على تحقيق الموازنة بين إعتبارات الحذر ومقتضيات الواجب، عبر إعتماد جملة من الإجراءات أبرزها:

- العمل على دعم مؤسسات الصحة كونها النواة المحورية والخط الأول للمواجهة، ورفع ميزانيتها وتجهيزها بالإمكانيات الأولية والضرورية لحماية الأطقم الطبية وكل موظفي القطاع الصحي. ولقد إتخذت الجزائر بقرار من رئيس الجمهورية على رفع أجور هذه الأسلاك، وهذا دعما لمعنوياتهم وتشجيعا وإعترافا بجهود ما أطلق عليه تسمية "الجيش الأبيض".
- توسيع إجراء اختبارات الكشف والتشخيص عن وباء كورونا ونقلها إلى كل الفضاءات الجوارية وداخل المؤسسات لتمكين الموظفين من إجراءها في مقرات العمل، وكذ الأمر بإجراءات التلقيح داخل المؤسسات.
- تسهيل وتفعيل إجراءات العمل عن بعد بالنسبة للقطاعات التي تمنح هذه الإمكانية، خاصة فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية والجامعية، وحتى نقل العمل المكتبي للبيوت.
- إعتماد المعاملات الإليكترونية بما فيها أسلوب دفع الوثائق وإستخراجها عن بعد في عدة إدارات لأجل تفادي التزاحم وتنقل الأفراد (خاصة ما تعلق بدفع الفواتير).

- **القرارات المتبعة لدعم الإقتصاد وحمايته من الإنهيار**

أحدثت الأزمة الصحية العديد من التغييرات الرئيسية، سيبقى الكثير منها معنا حتى بعد السيطرة على هذه الجائحة. المطلوب ليس فقط إدارة الأزمة الحالية فحسب، بل في الانتعاش والتحول الاقتصادي. عليه تعمل الجزائر على تحسين الوضع الإقتصادي، مع السهر على حماية الإقتصاد الوطني من الإنهيار أمام تأثيرات الجائحة نجد:

- دعم التعاملات الإليكترونية، إذ مكن اللجوء إلى الرقمنة وتكنولوجيات التواصل من خفض التكاليف وإتاحة النفاذ إلى الأسواق وتحسين الخدمات وخلق فرص عمل جديدة والمساعدة على الاقتصاد في الموارد. بالإضافة لوضع أطر قانونية لدعم اقتصاد الإنترنت، من أجل تسهيل بروز نظم مواتية للابتكار، وتوفير حماية للملكية الفكرية.
- توطيد الشراكات بين الحكومات وكافة الشركاء في التنمية والقطاع الخاص والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية، لأجل تقديم المساهمة عبر توحيد الجهود.
- الإهتمام بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، نظرا لمساهماتها الفعالة على الصعيدين الاقتصادي والإجتماعي. إذ تعد من أكبر المتضررين من الجائحة جراء إجراءات الغلق، ما إستوجب تقديم الدعم المتواصل لها، وحمايتها من تبعات الأزمة الوبائية، ومساعداتها على إستعادة نشاطاتها تدريجيا.
- العمل على إعادة هيكلة الإقتصادية، من خلال التركيز على التنويع الإقتصادي للإيرادات لأجل تجاوز الأزمة إن طال أمدها، وتفادي غيرها في المستقبل، إذ أن دول هذا الفضاء يعتمدون سواء على السياحة أو الطاقة ما يجعلها هشة أمام الصدمات، ويبقى الرهان الإقتصادي مرتبط بدعم القطاعات الإنتاجية كالزراعة الكفيلة بتحقيق الأمن الغذائي بالدرجة الأولى.
- المراهنة على القطاع الضريبي ودعم التصدير وتنويعه في مواجهة ودعم النفقات العامة نتيجة طبيعية زيادة الإنفاق الحكومي لقطا الرعاية الصحية. بالإضافة إلى تقليص فاتورة الإستيراد، والإكتفاء بالضروريات وتجاوز الكمليات من المنتجات الإستهلاكية.

الإجراءات التي إتخذتها الجزائر المتعلقة بالمالية العامة والسياسة النقدية لتخفيف آثار كوفيد 19

الإجراءات المتبعة على مستوى المالية العامة:	الإجراءات المتبعة على مستوى السياسة النقدية والقطاع المصرفي:
- أعلنت السلطات نيتها خفض الإنفاق الجاري بنسبة 30% ما يعادل 12 مليار $ (7.2% من الناتج المحلي الإجمالي)، مع الحفاظ على ثبات مستوى الأجور وحماية الإنفاق على الصحة والتعليم؛ - كما تقوم الحكومة بإعداد قانون تمويل يتضمن تدابير للتخفيف من الأثر الاقتصادي لفيروس كورونا، وسيشمل القانون على وجه الخصوص تدابير التعويض عن الخسائر التي تتكبدها الشركات؛ - وفي غضون ذلك، تأجل الإعلان عن ضرائب الدخل للأفراد والمؤسسات ودفعها، باستثناء المؤسسات الكبيرة؛ - لا تزال الأنشطة المتعلقة بالزراعة مرخصة، ويمكن للشركات الاستفادة من تمديد الموعد النهائي لتقديم الحسابات الاجتماعية السنوية حتى 30 سبتمبر؛ - تعليق الضريبة الجديدة على الأرباح المحتجزة؛	- على مستوى السياسة النقدية والقطاع المصرفي، خفض بنك الجزائر المركزي نسبة متطلبات الاحتياطي من 10% إلى 08%، وسعر سياسته الرئيسية بمقدار 25 نقطة أساس إلى 3.25 %؛ - في مجال سعر الصرف وميزان المدفوعات، أعلنت السلطات عن عدة تدابير لخفض فاتورة الاستيراد بما لا يقل عن 10 مليار$ (6% من الناتج المحلي الإجمالي؛ - تأجيل سداد أقساط القروض أو إعادة جدولة ديون العملاء الذين تأثروا بالتحديات الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا؛ - منح قروض إضافية للعملاء حتى إذا تم تأجيل أو إعادة جدولة قروضهم الآلية وذلك من خلال انخفاض الحد الأدنى من تغطية السيولة التي يجب أن تكون لدى البنوك؛

المصدر: مجدوب خَيِّرَة، زياني عبد الحق، (17 ماي 2021)، التدابير الاقتصادية المتخذة في بلدان شمال افريقيا للحد من تداعيات كوفيد 19 -دراسة تحليلية، في: واقع ومستقبل الاقتصاد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء جائحة كورونا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=74845#google_vignette

2.4. الخيـارات الخارجيـة: التدابيروالإجراءات المتخذة لتحصين الإقليم والجـوار

طرح تفشي وباء فيروس كورونا تحدياتٍ غير مسبوقة، ما يستوجب تكاثف الجهود التعاونية لأجل المضي قدما نحو تحقيق مقاصد الحد من الظاهرة الوبائية وتداعياتها الإقتصادية والإنسانية، وهو ما عملت الجزائر على تجسيده عبر إنخراطها إنسانيا في تقديم الدعم للدول المحيطة بها، لأجل إحتواء وتجاوز الأزمة الصحية وتبعاتها الإقتصادية.

لقد قدمت الجزائر وفي عز جائحة كورونا كوفيد 19 دعما لدولة ليبيا في ظل الظروف الصعبة التي تعرفها من كافة النواحي، وهذه المساعدات المرسلة في جانفي 2020 من شأنها سد متطلبات الشعب الليبي في ظل الظروف الصعبة. ولقد تمثلت المساعدات الإنسانية في قافلة مكونة من شاحنات محملة بأكثر من 100 طن من المواد الغذائية والأفرشة والأدوية والمولدات الكهربائية. كما إتفق الجانبان على تسيير قوافل طبية مشتركة بهدف تقديم مساعدات متبادلة على مستوى المناطق الحدودية وتوفير الرعاية الصحية. (الهلال الأحمر الجزائري يقدم مساعدات إنسانية إلى ليبيا 2020)

ضف إلى ذلك أرسلت الجزائر في نوفمبر 2020 ما يعادل 60 طنا من المساعدات المكونة من مختلف المواد الغذائية والمعدات الطبية على متن طائرتين عسكريتين تابعة للقوات الجوية الجزائرية التي تكفلة بنقلها لفائدة الشعب الصحراوي وإلى لاجئي إقليم الصحراء الذين تأويهم، الذي يبلغ عددهم نحو 165 ألفا وفق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حيث تستضيفهم الجزائر بمنطقة "تندوف" جنوب غربي البلاد. أشرف على العملية الهلال الأحمر الجزائري، "بحضور سفير الجمهورية

العربية الصحراوية الديمقراطية بالجزائر، عبد القادر طالب عمر، وممثل المفوضية السامية للاجئين بالجزائر، أوغوستينوا مولاس" (ين عبد الله 2020)

كما قدمت الجزائر مطلع عام 2021 هبة تضامنية للجمهورية الإسلامية الموريتانية متمثلة في طائرتان تحملان عدد كبير من الأدوية والعتاد الطبي، مرفقتان بوفد طبي سيقوم بعمل رفقة الطاقم الطبي الموريتاني، وفي هذا في إطار التعاون المتبادل بين البلدين لأجل مقاومة الجائحة. (الجزائر ترسل مساعدات طبية لموريتانيا 2021) بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية المقدرة بحوالي 60 طن من ضروريات الحياة المقدمة في أفريل 2021 إلى دولة النيجر.

بالإضافة إلى تسليم الجزائر في شهر جويلية 2021 الجارة تونس هبة تضامنية تضم 20 طنا من معدات طبية وأدوية، و250 ألف جرعة من لقاح فيروس كورونا، وشاحنات أكسجين. جاءت المبادرة التعاونية مع تونس في إطار واجب المساعدة لتجاوز محنة انتشار وتنامي عدد الإصابات بالفيروس. خاصة وأن تونس في الفترة ذاتها تعرضت ووفق البيانات الرسمية التونسية، لموجة وبائية غير مسبوقة تتميز بانتشار واسع للسلالات المتحورة "ألفا" و"دلتا" في معظم الولايات، مع ارتفاع في معدل الإصابات والوفيات. (جبريل 2021) تلتها مساعدات مالية قدمت الجزائر لتونس في ديسمبر 2021 والمتمثلة في قرضا ماليا بقيمة 300 مليون دولار في إطار توطيد العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ما ساهم في حماية الإقتصاد التونسي من الإنهيار في ظل الأزمة العالمية المزدوجة إقتصاديا وصحيا.

دون أن ننسى المساعدات الإنسانية المقدمة لدولة مالي مطلع 2022، والمتكونة من 108 طن من المواد الغذائية و400 ألف جرعة من اللقاح المضاد لفيروس كوفيد-19 من نوع سينوفاك، التي شحنت ونقلت على مراحل لدولة مالي، والتي شكلت دعما هاما يندرج في إطار العقيدة لتضامنية الجزائرية مع دول الجوار، لأجل تجاوز الأزمة الصحية العالمية ودعم الوضع الإقتصادي الهش من الإنهيار. (ق 2022)

إن كل هذه المبادرات والخطوات التضامنية والمساعدات التي قدمتها الجزائر لدول الإقليم والجوار، في ظل أصعب الفترات التي يمر فيها العالم بأزمة تهدد كافة الإقتصاديا وحتى القوية منها بالتراجع. فالإستراتيجية التعاونية التي إعتمدتها الجزائر هي في الواقع وليدة قناعة ومبدأ ثابت تجاه كافة القضايا المشتركة، أن تنجو بنفسها وتتنصل لواجباتها الإنسانية، كما لا يمكن لأي دولة أن تحصن نفسها داخل بيئة غير مؤهلة لذلك. هذا التوجه يجعل من النموذج الجزائري في مواجهة الجائحة الصحية في منطقتها نموذج يحتذي به، كما يعكس مكانة الجزائر كدولة سائرة في طريق النمو ومنخرطة بصدق

3.4. تقييم الجهود الجزائرية في إحتواء جائحة كورونا

أكبر الإنجازات والنقاط الإيجابية التي سجلتها الجزائر في مجابهتها للجائحة، نجد ما يتعلق بسرعة الإستجابة منذ اللحظات الأولى وهو ما أشادت به منظمة الصحة العالمية، وهو ما ساعد في تجنب الحالة الكارثية والتحكم في الوضع. إذ تمكنت من إتخاذ جملة من القرارات لتعزيز التدابير الوقائية، من تجاوز الظروف الصعبة منذ البداية بتضامن وتضافر كل الجهود الوطنية.

ساعدت الإستراتيجية التعاونية والتنسيق ما بين القطاعات وإشراك كل الأطراف في تحقيق نوع من التوازن بين التهديد والمجابهة، على سبيل إنخرطت المخابر الجامعية في إنتاج المعقمات اليدوية، وحولت المؤسسات الخاصة إلى إنتاج الكمامات والألبسة المخصصة للأطقم الصحية، وتم إعتمادا ابتكارات الكفاءات العلمية والشبابية. ساهم ذلك في تحقيق نوع في الإكتفاء الذاتي فيما يخص وسائل الوقاية وإنتاج الأدوية ووسائل الفحص وعتاد الأكسيجين.

كما سارعت الجزائر إلى إنجاز وإطلاق مصنع إنتاج لقاحات كورونا كوفيد 19، الذي دخل في أجال سريعة في الخدمة والإنتاج، بهدف تصنيع 320 ألف جرعة يومياً من "كورونا فاك". سيتمكن المصنع من تغطية كل الاحتياجات الوطنية وإحتياجات كل القارة الأفريقية من اللقاح المضاد لكورونا، إذ تعتزم الجزائر تصدير كميات كبيرة من «كورونا فاك» إلى بلدان القارة السمراء. (غمراسة 2021)

كما وفقت الجزائر في التنسيق مع دول الجوار والدول الصديقة وتقديم يد العون لها ومساعدتها لتخطي فترات الضغط والضعف في مواجهة الظروف الصعبة، كما ساهمت في العمل على بلورة خطة عمل تسمح بالتقليل من حدة آثار هاته الجائحة.

ضف لذلك دعمها لمختلف الآليات التي تم إرساؤها على المستوى الإفريقي لمواجهة هذه الجائحة والتي واجهت، من خلالها، دول القارة هذا الظرف الاستثنائي، على غرار إنشاء صندوق لتمويل جهود مكافحة الوباء ساهمت فيه الجزائر ماليا. (كوفيد-19: الرئيس تبون يدعو الدول النامية إلى الاضطلاع بدورها كمدافع عن تطلعات شعوبها 2020)

إلا أنه وفي المقابل تسجل الجزائر أكبر النقائص والسلبيات التي تحبط جهودها وتعرقل إستراتيجيتها المعتمدة لمحاربة تفشي الجائحة، هي تلك المتعلقة بالخلل الكبير الذي تسجله الجزائر والذي يعكس تناقض كبير، خاصة وأنها أصبحت دولة منتجة للقاح، إذ أنها تعرف وتعاني من حالة عزوف كبير تجاه عملية التلقيح من طرف المواطنين، ما يجعل نسبة التلقيح فيها متدني مقارنة بغيرها من الدول. الخطر المترتب عن تأخر حملات التلقيح يؤدي إلى إطالة أمد الوباء. والأمر له تداعيات على عدة أصعدة (داخلي وخارجي مرتبط بالمنطقة والعالم أكمله) لأن التلقيح يبقى السبيل الوحيد لإنهاء هذه الجائحة.

الخاتمة:

يدخل العالم بأكمله عامه الثالث في محاربة جائحة كورونا كوفيد-19 وتداعياتها المترتبة عن حالة الطوارئ الصحية، تركت آثارها على حياة الأفراد في كل القارات والبلدان. كما أن ما فرضه تفشي الوباء من إجراءات وتدابير احترازية انعكس سلبًا على اقتصادات جميع دول العالم، وأدخل النظام العالمي في حالة من الركود، المنعكس على المنظومة الإقتصادية والإجتماعية، التي طالت دول شمال أفريقيا كغيرها من دول العالم.

المؤكد أن الأزمة الحالية لجائحة كورونا "ليست أزمة صحة فقط بحكم التحديات الراهنة التي تفرضها آثارها غير المسبوقة على كافة الصعدة الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، "وهي إنعكاسات

"تنبئ بإحداث تغييرات كبيرة في بنية العلاقات الدولية"، كما أن الأكيد أن العالم بعد جائحة كورونا لن يكون كالعالم ما قبل كوفيد 19، في ظل جملة الإرهاصات والأثار التي خلفتها الأزمة الصحية.

لقد أظهر الإنتشار السريع للفيروس أهمية بناء القدرات المحلية والصمود في مواجهة التهديدات المختلفة، إلا أن الرهان الحقيق يتعلق بمدى إمكانية تحقيق التوازن بين حماية الصحة العامة والحيلولة دون استمرار الهبوط الاقتصادي لفترة مطولة. فالإغلاق العام ينطوي على تكاليف قصيرة الأجل لكنه قد يسرّع التعافي الاقتصادي لأنه يخفض عدد الإصابات ومن ثم يحد من التباعد الاجتماعي الطوعي.

يبقى أن على العالم قاطبا إستخلاص العبر من هذه التجربة الصحية التي قدمت أكبر درس للدول، لأجل حثها على المضي قدما نحو تبني سياسات أكثر تعاونية رغم رهانات المصالح وتوازنات القوى الدولية. فعل الدول المتقدمة خاصة مراجعة أساليبها التضامنية مع الدول الضعيفة خاصة، ووعلى هذه الأخيرة العمل على تحقيق مقاصد التنمية المستدامة، لأن غيابها يغيب كما هو معلوم الأمن بكل أبعاده بما فيه الصحي. وإن تمكن العالم من تجاوز هذا التحدي الصحي، فعليه أن يعمل أيضا معا على مواجهة التحديات البيئية أيضا يدا في يدا لأن الأمر مرتبط بمصير البشرية على كوكب مشترك.

لعل من بين التوصيات التي يمكن الخروج بها وتقديمها في نهاية هذه الورقة، تلك المتمثلة في:

- ضرورة تسريع وتيرة التشخيص والتلقيح خاصة في الدول ذات معدلات التطعيم المتدنية (كما هو الحال في الجزائر التي تعرف عزوف عن التلقيح)، من أجل تعافي الاقتصاد وإنقاذ الأرواح.
- يتعين معالجة الآثار الناجمة عن الجائحة التي يمكن أن تؤثر على المدى الطويل. خاصة في ظل فترات الإغلاق والعزل المتكررة وتوقيع المدارس والتعليم، ما أثر على الجانب النفسي والتفاعل الإجتماعي.
- أمام بلدان أفريقيا عامة وشماله خاصة طريق طويل، ولديها بعض الفرص للتفكير بشكل مختلف في اقتصاداتها أثناء إعادة البناء، لأن الدول النامية هي الأشد ضعفاً في هذه الأزمة العالمية.
- إعادة دفع عجلة التنمية المستدامة، التي عطلتها الجائحة الصحية، ولو أنها كانت تعاني من قبل ذلك من عدة نواحي، إلا أن منطقة شمال أفريقية أصيب بأضرار مضاعفة وجسيمة منذ تفشي الأزمة.
- العمل على تقليص الفجوة الرقمية، إذ كشفت الجائحة، وما ترتب عليها من لجوء إلى الإعتماد المتزايد على الإنترنت عن الفجوة العميقة بين الدول التي تمتلك التكنولوجيا والدول التي لا تمتلكها، وحتى داخل الدول نفسها بين المدن والأرياف ما يستدعي أيضا السهر على تحقيق المساواة الإجتماعية .
- أهمية إستخلاص الدروس والعبر الازمة من الأزمة الراهنة، والعمل على تحسين الهياكل الصحية في دول شمال أفريقيا التي تعرف نقائص كبيرة. إذ أن صدمة جائحة كورونا أظهرت ضرورة تحسين مستويات الإنصاف والمرونة والقدرة على الصمود في أنظمة الرعاية الصحية.
- ألقت الجائحة بآثارها على دول شمال أفريقيا وزادت من تعميق الوضع الحرج الذي تعرفه هذه الدول. يتعلق الأمر بظهور "الفقراء الجدد" (فقراء ما بعد الأزمة) جراء تغيرات في سوق العمل، وتوسع البطالة والفقر. إذ تذهب التقديرات إلى أن معدلات الفقر في المنطقة مرشحة للإرتفاع تبعاً لظروف كل بلد أو اقتصاد، حيث أدى وباء كورونا إلى تفاقم المتاعب الإقتصادية. عليه فإن ما تعرفه المنطقة من خلافات

وحالة من التنافس بدل التعاون لا يخدم بتاتا الإنتعاش الإقتصادي في عصر التكتلات والتعاون الإقليمي. على دول شمال أفريقيا أن تخلق فرص وأن تفتح سبل للتعاون الإقتصادي لمواجهة فترة ما بعد أزمة كورونا التي يرجح أن تكةن للبعض أخطر من ناحية التحديات والصعوبات.

- هناك حاجة إلى إتخاذ إجراءات على المستوى العالمي، مع زيادة نسب الدعم المقترحة في التمويل الدولي لعملية الإستعداد والمواجه لأجل سد الثغرات الموجودة خاصة في الدول الضعيفة والنامية. الأمر يتطلب مجموعة من القواعد والمعايير المتفق عليها عالمياً بشأن الاستعداد لمواجهة الجوائح - بناءً على أداة التقييم الخارجي المشترك - والرصد المنتظم وتقييم الأداء للتأكد من الالتزام بتلك المعايير. وربما حان الوقت للنظر في وضع "ميثاق عالمي جديد بشأن الاستعداد لمواجهة الجوائح"، على غرار الميثاق الخاص بالتصدي لتغير المناخ، لضمان الالتزام المشترك والمساءلة الجماعية بشأن الاستعداد لمواجهة الجوائح.

قائمة المراجع:

- إبراهيم درويش، (19 مارس 2020)، المونيتور: دول شمال إفريقيا تحاول حماية نفسها من فيروس كورونا ودروس إيبولا حاضرة، "القدس العربي"، https://bit.ly/3Jc5gdV
- اجتماع طارئ لوزراء المالية الأفارقة لبحث تداعيات فيروس كورونا الاقتصادية، https://bit.ly/3HzD5Fp
- --، (الخميس، 09 أبريل 2020)، اجتماع طارئ لوزراء المالية الأفارقة لبحث تداعيات فيروس كورونا الاقتصادية، موقع اليوم السابع، https://bit.ly/3oybcpM
- أحمد ذكرالله، (24 سبتمبر 2021)،العولمة بعد أزمة كورونا: تحديات مستجدة وسيناريوهات محتملة، المعهد المصري للدراسات، https://bit.ly/3uA1oPF
- --،(2021/01/04)،الجزائر ترسل مساعدات طبية لموريتانيا، موقع المغرب الأوسط، https://bit.ly/3gBQaSJ
- بوعلام غمراسة، (30 سبتمبر 2021)، الجزائر تطلق مصنعاً لإنتاج لقاح كوفيد 19، جريدة الشرق الأوسط، https://bit.ly/3oFI9k0، العدد [15647]
- حسان جبريل، (2021/07/13)، الجزائر ترسل مساعدات طبية إلى تونس لمواجهة جائحة كورونا، موقع الأناضول، https://bit.ly/3sOGZEn
- دراسة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، حول: الآثار الاقتصادية لفيروس "كوفيد-19" على القارة السمراء بشكل عام
- عباس ميموني، (2020/05/07)، العقل الجزائري يبدع في مواجهة كورونا، موقع الأناضول، https://bit.ly/3rELamL
- عبد الرزاق بن عبد الله، (2020/11/15)، الجزائر.. 60 طنا من المساعدات للاجئي إقليم الصحراء، موقع الأناضول، https://bit.ly/3oCyc6W

- كوفيد-19: الرئيس تبون يدعو الدول النامية إلى الاضطلاع بدورها كمدافع عن تطلعات شعوبها، موقع وزارة الإتصال، https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node/9163، 2020/06/17، 18.39
- اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة، https://www.un.org/africarenewal/section/coronavirus
- ما هي جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources/
- ماجدة شاهين، (الخميس 28 مايو 2020)، جائحة الكورونا تقود العولمة، الشـروق، https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=28052020&id=182610e5-791b-40ab-b729-80c83bac3208
- مجدوب خَيِّرَة، زياني عبد الحق، (17 ماي 2021)، التدابير الاقتصادية المتخذة في بلدان شمال افريقيا للحد من تداعيات كوفيد 19 -دراسة تحليلية، في: واقع ومستقبل الاقتصاد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء جائحة كورونا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=74845#google_vignette
- مجلس السفر والسياحة العالمي، (WTTC)، www.wttc.org
- محمد محي الدين سليم، (الصيف 2020)، ماهيه الجائحــة في الشريعة الاسلامية، المجلد 6، جائحة كورونا - covid 19 وتداعياتها القانونية والاقتصادية المحلية والإقليمية والدولية (عدد خاص)
- محمود عزت عبد الحافظ، (2020)، تفشي فيروس كورونا بين المؤامرة والتعاون الدولي، في: تداعيات الجائحة: رؤى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020، (تحرير سوزان عابد)، الإسكندرية: مركز الدراسات الإستراتيجية
- مرض فيروس كورونا المستجد 2019 (كوفيد-19)، موقعMayo Clinic، https://mayocl.in/3skySio
- مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية (وفقا لمؤشرات التنمية العالمية)، https://africacenter.org/ar/spotlight/mapping-risk-factors-spread-covid-19-africa/
- مصطفى ق، (24 يناير 2022)، بالصور.. مساعدات غذائية وطبية جزائرية لمالي، موقع الحوار، https://www.elhiwar.dz/featured/224376/
- --، (2020/03/15)، مفهومان مختلفان.. ما الفرق بين الوباء والجائحة؟، الجزيرة مباشر، https://bit.ly/3Jbxxl0
- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، https://unctad.org/en/Pages/coronavirus.aspx
- الموقع الرسمي للاتحاد الافريقي، https://au.int/ar/taxonomy/term/1472
- ندوة عبر تطبيق Zoom، حول: التحديات التي تواجه انظمة الحماية الاجتماعية في ظل جائحة كورونا، القاهرة، (الاربعاء 2020/09/16)، 11:00 الي 12:30 ظهراً
- --، (2020/01/14)، الهلال الأحمر الجزائري يقدم مساعدات إنسانية إلى ليبيا، http://arabic.news.cn/2020-01/14/c_138702699.htm

- يورونيوز عربي، (2020)، "هل سيؤدي فيروس كورونا إلى تصعيد النزاعات أم تراجعها في العالم"، https://arabic.euronews.com/2020/03/22/will-conflicts-around-the-world-be-affected-by-the-emerging-coronavirus
- *"Corona virus COVID-19 Global Cases by Johns Hopkins CSSE". gisanddata.maps.arcgis.com.* Retrieved 2020-03-08
- *Corona virus Update". World meter. 2020.* Retrieved 17 March 2020.
- https://arabia.as.com/7
- https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/coronavirus-potential-effects-middle-east-and-north-africa
- https://fr.africanews.com/2020/04/02/coronavirus-le-point-de-la-situation-en-afrique-le-maroc-et-la-tunisie-touches/
- https://www.jeuneafrique.com/910230/societe/coronavirus-en-afrique-une-carte-pour-suivre-au-jour-le-jour-lavancee-de-lepidemie/
- https://www.who.int/china/news/detail/09-01-2020-who-statement-regarding-cluster-of-pneumonia-cases-in-wuhan-china
- Jason Burke and Samuel Okiror, Africa's fragile health systems rush to contain corona virus, 20March 2020, https://www.theguardian.com/world/2020/mar/20/africas-fragile-health-systems-rush-to-contain-coronavirus
- Melinda Moore (et. al.), "Identifying Future Disease Hot Spots: Infectious Disease Vulnerability Index", RAND National Defense Research Institute. https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1605.html
- Shannon Smith, "What the Corona virus Means for Africa", Africa Center for Strategic Studies, at: https://africacenter.org/spotlight/what-the-coronavirus-means-for-africa/